الأهرام

المصدر: الاهرام العربى

التاريخ : ٢٧ يوليو ٢٠٠٢

«اتفاق السبت» الأمريكى خدع القاهرة وطرابلس

البشير يستنسخ عرفات فى نيروبى

فى عام 1993، كان الرئيس عرفات يكاد يكون مقيماً فى القاهرة، فما إن يغادرها حتى يعود إليها، وفى أثناء تلك الزيارات، لم تعلم القاهرة أن هناك وفداً فلسطينياً فى النرويج، يفاوض نظيره الإسرائيلى برعاية أمريكية، وكانت النتيجة: ما يعرف بأوسلو.

المشهد نفسه تكرر فى حالة السودان، ففى خضم الاتصالات بين الخرطوم وطرابلس والقاهرة، فوجئت الأخيرتان بأن البشير وقع اتفاقاً «سرياً» فى نيروبى برعاية أمريكية مباشرة، وهو الاتفاق الذى قد يؤدى فى نهاية المطاف إلى انفصال الجنوب، فى تجاوز للمبادرة المصرية ـ الليبية، وحتى مبادرة الإيجاد، يبدو أن الفريق عمر البشير خدع العاصمتين، وقام باستنساخ عرفات فى نيروبى.

تقرير ـ أشرف العشرى

فالرئيس السودانى عمر البشير كان فى القاهرة أوائل يونية الماضى يطلب النجدة المصرية والليبية لتفعيل المبادرة المشتركة بعد إيهام الجانبين بأنه لا حل ولا استقرار لحرب الجوع والفاقة فى جنوب السودان التى تدور رحاها عبر ما يقرب من عشرين عاماً، إلا من خلال جهود المبادرة المصرية ـ الليبية. حدث ذلك فى الوقت الذى كانت تدور فيه المفاوضات السودانية فى نيروبى بين فريقى الأزمة «الحكومة ووفد الجيش الشعبى» بتوجيه أمريكى مباشر حتى اكتمل الحل وانتهت واشنطن من صياغة الاتفاق وإقناع الجانبين بالتوقيع عليه خلسة لتفاجأ مصر ومعها ليبيا باتفاق نيروبى، أو اتفاق السبت.

ولم يجد أحمد ماهر وزير الخارجية سوى الاعتراف بعدم علم مصر بهذا الاتفاق مؤكداً أن مصر مثلها مثل الجميع لم تعلم بتفاصيل هذا الاتفاق الا من وسائل الإعلام فقط، وكان أكثر صراحة عندما مضى يقول: «نحن فى انتظار تقرير من الإخوة فى السودان ليطلعونا على حقيقة الاتفاق» انتهى كلام ماهر، فى الوقت الذى التزمت فيه الإدارة

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأمريكية الصمت، مع العلم أن جون دانفورث المبعوث الأمريكى للسودان ورجال «السى . آى . إيه» هم أبطال الاتفاق الحقيقيون.

تلك التقارير التى فى حوزة الجانبين المصرى والليبى تؤكد بالأدلة أن الجانبين وقعا بالفعل فى عملية خداع نصبها لهما الفريق عمر البشير والعقيد جون جارانج رئيس الجيش الشعبى لتحرير السودان، حيث أن الاثنين كانا حتى الساعات الماضية على صلة مباشرة بمصر وليبيا، ورحلاتهما لم تنقطع للبلدين وفجأة عندما حان وقت الاتفاق والتوقيع انقطعت اتصالاتهما، وجاء وقع التقارير التى فى يد السلطات المصرية والليبية أشد مرارة خاصة تلك التى تؤكد أن حكومة الرئيس البشير قد خضعت للضغوط الأمريكية ولم تستطع المقاومة فاستسلمت مبكراً فى نيروبى حتى أنه يقال أن عناصر الاتفاق وصياغته القانونية وفترة المرحلة الانتقالية المحددة لتقرير المصير فى جنوب السودان بست سنوات كلها صناعة أمريكية، والجانب السودانى كان كل ما يشغل باله هو البحث عن المكاسب التى سيجنيها من الإدارة الأمريكية بعد حدوث الانفراجة المتوقعة فى تطبيع العلاقات والمساعدات الاقتصادية والتجارية التى ستقدم للخرطوم وقبل هذا وذاك رفع اسم السودان من على قوائم الإرهاب بالخارجية الأمريكية والتدخل لدى مجلس الأمن لرفع العقوبات الاقتصادية والدولية ضد السودان . الجانبان المصرى والليبى يشعران بحرج شديد وهو ما بدا واضحاً خلال زيارة العقيد الليبى معمر القذافى منتصف الأسبوع الماضى، فمع أن العنوان الأبرز لهذه الزيارة كان يصب فى خانة المشاركة فى الاحتفالات المصرية بمرور 50 عاماً على ثورة يوليو فإن الأزمة السودانية ومفاجأة اتفاق التفاهم السودانى استحوذ على النصيب الأكبر فى مباحثات الرئيس مبارك والعقيد القذافى وكان القرار المشترك هو التجميد الفورى لتلك المبادرة بعد أن تلقت الطعنة الأخيرة على يد الحكومة السودانية، وكتب لها الرئيس البشير شهادة الوفاة على الرغم من أن القذافى قال «إننا لسنا سودانيين أكثر من السودان نفسه»

وما يؤلم النفس أيضاً لدى الدوائر السياسية المصرية، تلك الجهود العديدة التى بذلتها مصر منذ صيف 2000، قبل ترك عمرو موسى وزارة الخارجية بعد أشهر بالتعاون مع ليبيا لإعداد ورقة عمل لإحياء وإنقاذ المبادرة المشتركة التى ظلت محل بحث وتشاور بين أقطاب الأزمة السودانية وخاصة الحكومة والتجمع الديمقراطى الذى يضم فصائل المعارضة قبل انسحاب حزب الأمة فى العام الماضى حيث أسفرت تلك الجهود المصرية . الليبية والاجتماعات المارثونية لوزراء خارجية مصر وليبيا والسودان عن التوصل لصيغة متقدمة استطاع عن طريقها الجانبان المصرى والليبى حل أكثر من 90٪ من القضايا الخلافية بين الحكومة والتجمع الديمقراطى السودانى.

وكانت النية تتجه صراحة لعقد فعاليات مؤتمر المصالحة السودانية عبر ثلاث جولات فى أغسطس القادم أو سبتمبر علي أكثر تقدير بحيث تعقد الجولتان الأولى والثانية فى القاهرة وطرابلس، والثالثة والأخيرة فى الخرطوم لتوقيع اتفاق المصالحة النهائى ولكن يبدو أن مثل هذه النجاحات كانت لا تروق للجانب الأمريكى فكان بعد العدة منذ الأسابيع الأولي لتولى إدارة الرئيس جورج بوش لوأد تلك المبادرة ورفض إعطاء أى دور لليبيا فى حل الأزمة السودانية بسبب إرث العداء القديم بين طرابلس وواشنطن منذ عهد الرئيس ريجان وكان نتيجة رفض مصر طيلة الأشهر الماضية لمساومات أمريكية حول الدور الليبى أن دفعت مصر ثمناً فادحاً، فقررت الإدارة الأمريكية استغلال ظرف مباحثات نيروبى لتوجيه ضربة قاتلة للقاهرة وطرابلس وكسر قدمى المبادرة المصرية . الليبية علي السواء وأمام تعاظم نجاحات الدور الأمريكى فإن الرهان المصرى يرتكز حالياً على هدفين فقط، الأول هو استمرار الاتصالات والحوار المباشر مع بقية فصائل وقيادات التجمع الديمقراطى السودانى خاصة أن هناك موقفاً غامضاً ومعارضاً للتجمع من تفاصيل الاتفاق الأخير، الأمر الذى يصبح عنده الاتفاق منقوصاً ولا يحقق كل مطالب الفعاليات السودانية وثانياً وهو الأهم انتظار واقع التغييرات فى المجتمع السودانى حيث إن فترة الست سنوات لحق تقرير المصير طويلة وكافية لإمكانية حدوث أى تغييرات متوقعة فى المجتمع السودانى وبروز قوى سياسية جديدة تخلف حكومة البشير وعندئذ يكون اتفاق التفاهم هذا لا محل له من الإعراب وغير ملزم للحكومة القادمة أياً كانت ■

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية